

الاقتباسات القرآنية أسلوب أدبي أم استغلال للدين

اللغة أداة تواصل بشري سابقة على الكتب المقدسة وتتجدد عبر الزمن



اللغة ليست ملكاً لأحد (لوحة للفنان ساسان نصرانية)

يرتفع لأنها تلعب على العاطفة الدينية. ويرى أن وضع أية قرآنية أو جزء من العنوان المُبتكر والمستحدث. أية عنوان لكتاب يمثل اعتداء على نص ديني المفترض أنه ملك للإنسانية جميعاً، وليس من حق أحد أن يدمجه بإبداعه الخاص، وهو لا يقبل كناشر إصدار كتب بعنوانين قرآنية، خاصة إذا لم تكن تعالج قضايا دينية.

وعلى الجانب الآخر، هناك من يعتبرون استخدام مصطلحات وتعبيرات قرآنية بمثابة استغلال للعاطفة الدينية لدى الناس، والغرض منها تسويقي بحت، ويدلون على ذلك بأن كثيراً من العناوين المقتبسة من القرآن لا تعكس بالضرورة ما يحتويه العمل الأدبي. كما يرون أن العنوان المقتبس من القرآن

يصبح لغة كتاب مقدس، ومن الطبيعي أن تتكرر تعبيرات استخدمها القرآن واستقاها أدباء ومبدعون في أعمالهم. وخلف اتساع تأثير الخطاب الديني على المجتمع انتشار كثير من المصطلحات والتعبيرات القرآنية في اللغة المتداولة بين الناس في مجتمعات عربية عدة.

وأوضح الروائي والسيناريست المصري أحمد مراد أن هناك بالفعل تركيبات لغوية صارت مُعتادة على الأذن، ووردت في القرآن واستخدامها يُمكن أن يُمثل حلاً لإشكالية العنوان لدى المؤلف، وهو أمر مشروع ومعمول به، وحسبنا أن بعض كبار الأدباء في العالم استقوا عناوين خالدة من الكتاب المقدس.

ويضيف أنه لا يرى في ذلك انتهاكاً للقرآن أو إزدراء له، فمن حق الأدب التعبير عن المجتمع بشكل واقعي، واللغة المستخدمة هي أحد ما ينبغي التعبير عنه.

من هنا لا يجد الكثير من الأدباء حرجاً في استخدام اقتباسات قرآنية كعناوين للكتب، لكن هناك من يشترطون أن يكون العنوان مُعبّراً بالفعل عن محتوى النص ولا يكون مفتعلاً.

وتشير الأديبة سمر نور والحاصلة على جائزة ساويرس في القصة القصيرة منذ عامين، إلى أنه من حق الكاتب

الاستعانة بمخزونه الثقافي بكل روافده، ومادامت العناوين جزءاً من العمل فمن الطبيعي أن يختار الكاتب عنواناً جاذباً من وجهة نظره، لكن المهم أن يكون مشتبهاً مع النص الأدبي ونابعاً من بين سطورهِ حتى لو كان مأخوذاً عن نص قرآني.

ويشكل مشابه يعبر الروائي أشرف العشاوي عن اتفاقه مع الظاهرة، بشرط أن تكون لها علاقة بالمحتوى وليس مجرد عنوان جاذب.

ويشدد على أنه لا مانع من اقتباس دلالات وعناوين أو خلافاً، لكن المشكلة الوحيدة تخص شخص المؤلف وعلاقة تجربته الذاتية بالعنوان المستمد من القرآن.

ولا شك أن هناك تأثيرات تسويقية إيجابية لاستخدام اقتباسات قرآنية في عناوين الكتب، لذا تقبل دور النشر اختيارات المؤلفين لتلك الاقتباسات.

ويؤكد الناشر هاني عبدالله، مدير دارالرواق للنشر، أن العناوين القرآنية لها وقع أفضل على الأذن وتعد أكثر لفتاً للأنظار عن العناوين العادية، فين القارئ تقف كثيراً عند العناوين القرآنية سبق أن قرأه باعتياد في كتاب مقدس أو في أغنية شهيرة أو في مثل شعبي، عندما يلح على غلاف كتاب.

جددت إحالة التونسية أمنة الشرقي إلى المحاكمة، على خلفية كتابتها خواطر بعنوان "سورة كورونا" حاولت فيها محاكاة النص القرآني، الجدل الدائر، وفتحت طريقاً لمناقشة الاقتباسات القرآنية في النصوص الأدبية. وهو أسلوب شائع رغم أن الناس ينقسمون حوله بين مؤيد ورافض.

ولم يقتصر الأمر على السير الذاتية،

إنما امتد ذلك إلى سوق الرواية ليُطلق الكاتب الكويتي عبدالوهاب الحمادي على إحدى رواياته كلمتي "الطير الإبايل" المذكورة في سورة المسد.

وقامت الروائية التونسية خولة حمدي بعنونة إحدى رواياتها بـ"أرني انظر إليك" الواردة على لسان النبي موسى مخاطباً الله تعالى. كذلك سُمي الكاتب الأردني أيمن العتوم إحدى رواياته بعنوان "يا صاحبي السجن" مقتبساً العبارة من سورة يوسف.

بالطبع طالت الظاهرة كبار الكتاب، ووجدنا روايات في قوائم البوكس العربية تحصل عناوين قرآنية كان من أمثلتها رواية "ترمي بشر" للروائي السعودي عبده خال، والتي فازت بجائزة البوكس العربية قبل عدة أعوام.

ولم تكن باقي صنوف الكتب الأدبية بعيدة عن الظاهرة، لنقرأ مثلاً عنواناً لديوان شعر مثل "مساكين يعملون في الجحر" للشاعر المصري عبدالرحمن مقلد.

يُفسر البعض من النقاد ذلك بأنه تأثر أدبي مشروع، ويسمونه التوظيف الإبداعي للمصطلح القرآني، وهو يجوز ولا غشاعة لغوية فيه.

يقول الكاتب أسامة السعيد، وصدرت له مجموعة قصصية بعنوان "هيت لك" المستوحى من سورة يوسف، إن اللفظ القرآني له دلالات وعمق روحي يتجاوز حدود اللفظ نفسه لذلك فإن استخدامه في المجال الإبداعي أمر مفر للكتاب.

ويوضح لـ"العرب" أنه استخدم "هيت لك" تعبيراً عن لحظة إغراء مشابهة لقصة امرأة العزيز مع النبي يوسف، فمثل هذه الألفاظ تحمل شحنات دلالية وإيحائية يصعب إجهاها في اللفظ الأخرى.

وهناك من يرون أن التعبيرات قرآنية صارت جزءاً من اللغة المتداولة، مثل "تلك الأيام" أو "شهد شاهد من أهلها"، أو "قاب قوسين أو أدنى" ولا يمكن للمبدع تجاهلها.

تأثير الخطاب

يؤكد الروائي طارق إمام، الحاصل على جائزة ساويرس في الرواية بـ"بص، أن لغة القرآن في الأساس كانت لغة تستخدمها مجموعة من البشر قبل أن



مصطفى عبيد
كاتب مصري

القاهرة - بات استخدام اقتباسات قرآنية كعناوين جاذبة لبعض الكتب أمراً لافتاً في الأونة الأخيرة، في ظل اهتمام كثير من المؤلفين ودور النشر باختيار عناوين مختلفة وغير مسبوق للكتب الجديدة لإغراء القراء بالإقبال عليها.

تعددت عناوين الاقتباسات القرآنية المستعملة، وتوعدت بين عبارات كاملة ومصطلحات لا تكاد تستخدم في حياتنا المعاصرة ما فتح باباً للجدل حول مدى قبول المجتمع الثقافي لذلك.

اللفظ القرآني له دلالات وعمق روحي يتجاوز حدود اللفظ نفسه لذلك فإن استخدامه في الإبداع أمر مفر للكاتب

إذا كان اختيار عناوين قرآنية للكتب أمراً معمولاً به في ما مضى، فربما كان ذلك قاصراً على الكتب الدينية أو الوعظية مثل كتاب "فقرنا إلى الله" لأبي ذر القلموني، وكتاب "إن شأنك هو الأيتام" لسيد الغفاني، وقليلاً ما كان الأمر يتعدى ذلك إلى الروايات والمجموعات القصصية والسير الذاتية وغيرها من الكتب.

سير ونصوص أدبية

كان من الغريب أن تصدر خلال السنوات الماضية سير ذاتية تعتمد كلياً على الفاظ ومصطلحات قرآنية، ربما أبرزها سيرة الأمين العام لجامعة الدول العربية الأسبق عمرو موسى، الذي عمل أيضاً وزيراً للخارجية في مصر، وكان مرشحاً رئاسياً سابقاً، حيث حملت عنوان "كتائبه"، وكانه يقول للناس "هاؤم إقرأوا كتابيه" في سورة الحاقة.

وأطلق الأديب المصري محمد سلماوي على الجزء الأول من سيرته عنوان "يوماً أو بعض يوم" وهو عنوان مقتبس بالكامل من القرآن الكريم، وورد في مواضع عديدة.

فنانون تونسيون يؤسسون رابطة لمسرح الشارع

تونس تحت إطار المفهوم والأهداف المبدئية.

ومن بين مبادئ الرابطة المقترحة أن تجتمع ممارسي مسرح الشارع التونسيين من ممثلين، كتاب، مخرجين، تقنيين، نقاد، مكوّنين... وكل من اهتم بمسرح الشارع في تونس. حيث تسعى الرابطة إلى لم شمل فنانين مسرح الشارع وتربيتهم والدفاع عن حقوقهم.

كما تفتتح الرابطة أبوابها لكل الجمعيات والمجموعات والنوادي والأفراد الذين يمارسون مسرح الشارع في تونس، والهدف من ذلك لم شمل الفاعلين في مسرح الشارع والدفاع عن حقوقهم المشروعة مادياً وفكرياً وحمايتهم من التهميش. والنضال من أجل اعتراف حقيقي بهذا المجال الفني من قبل وزارة الثقافة من خلال رصد ميزانية لفائدة ممارسيه للتكوين وتوزيع العروض وتعميم هذا النشاط من أجل جعل مسرح الشارع واقعا ملموسا وفنا معترفا به.

كما تسعى الرابطة إلى ضمان استمرارية هذا الفعل الفني بتوفير أرضية عمل مناسبة للجميع من خلال إعداد برنامج وطني للتكوين والتدريب على المدى القصير والبعيد. والسعي إلى نشر أعمال مسرح الشارع داخل تراب الجمهورية وخاصة في المدن المحرومة من الثقافة، لخصوصية مسرح الشارع في بساطة لوائمه، ولتنشر وعي مواطني حقيقي وهادف.

بين ممارسي هذا الفن، من أجل أن يأخذ مسرح الشارع في تونس مكانته الحقيقية وطنياً ودولياً. وتم اقتراح تأسيس رابطة يكون فيها اللقاء التأسيسي في أقرب الأجال (بعد أن تنتهي فترة الحجر الصحي) تحت عنوان "المؤتمر التأسيسي للرابطة التونسية لمسرح الشارع" يجمع كل الممارسين وتتم فيه كتابة القانون الداخلي، والأرضية الثقافية، وانتخاب الهيئة الأولى للرابطة. وسيكون باب النقاش والترشح للعضوية مفتوحاً لكل ممارسي مسرح الشارع في

فيها كل ممارسي الفن والثقافة عاطلين عن العمل.

واستدرك أصحاب المبادرة أنه رغم كل هذه الصعاب واصل مسرح الشارع في تواجده بفضل نضال ممارسيه وإيمانهم بقدرته في تنمية الوعي الجماعي والفني، لذلك يصرون على أنه من الضروري اليوم تأسيس هيكل جامع يجمع كل ممارسي مسرح الشارع في تونس من أجل التطوير وضمان استمرارية هذا الفن.

وجاء اقتراح تأسيس رابطة تونسية لمسرح الشارع ثمره للتشاور



فن مؤثر وجمهور واسع

تونس - أطلقت مجموعة من المسرحيين التونسيين مبادرة لتأسيس رابطة تونسية لمسرح الشارع، من أجل لم شمل ممارسي هذا الصنف المسرحي من كتاب وممثلين وغيرهم.

واعتبر أصحاب المبادرة أن مسرح الشارع في تونس تطور تطوراً ملحوظاً، وذلك بفضل المكوّنين والجمعيات ونوادي المسرح بالأساس، التي اتجهت إلى هذا النوع من المسرح باعتباره قريباً من الناس، يروي مشاكلهم في إطار البحث عن أشكال فرجة جديدة تحاكي المجتمع في تونس الآن، ويعتبره مكسباً وطنياً يجسد مبدأ الحرية ومبدأ اللامركزية من خلال ممارسيه الذين يتوزعون على كامل تراب الجمهورية. وذكر أصحاب المبادرة بالفعاليات التي تعنى بهذا الفن، حيث تم تنويع مسرح الشارع في تونس من خلال إقامة تظاهرات ومهرجانات وطنية ودولية وفرت إمكانات تلاقح ممارسي مسرح الشارع الذين هبوا لممارسة هذا النوع من التعبير محترفين وهواة في البحث عن سبل تطوير الممارسة.

ورغم أن مسرح الشارع في تونس له تأثير إيجابي كبير على الشارع التونسي وعلى الوعي الجماعي، فإنه بقي مهمشاً وغير معترف به وذلك في ظل تشتت ممارسيه الذي جعلهم غير محميين ومن دون ضمان لحقوقهم المادية والمعنوية، مقابل ضعف المساعدات المادية اللازمة لتوفير النقل ولوازم العرض، وتجلت ذلك خاصة إثر هذه الفترة التي أصبح

قصص مصورة تستلهم المواقع الأثرية الجزائرية

التي احتضنتها الجزائر، وحصلت أعماله على جوائز فيها. ويؤكد الفنان أن انشغاله بالعمل مصمماً على شبكة الإنترنت، لم يتح له إنتاج قصص مصورة للأطفال، وهي الوسائط التي تُعد الأقرب إلى طريقة الرسم التي يقوم بها، كما أن كلفتها أقل مقارنة بإنتاج الرسوم المتحركة.



إسماعيل طيفور فنان جزائري يعيد تشكيل المواقع الأثرية بتقنيات الرسم الرقمي وكأنه ساحر يتلاعب بالأبصار

ويوضح أنه تأثر بالمدرسة السريالية، وتلقى معارفه الأولى على أيدي الفنانين رشيد طالب وسفيان السدائي، اللذين أتاح له التعامل معهما أن يُطور قدراته ومهاراته الفنية.

الجزائر - لا يتعامل الفنان التشكيلي الجزائري إسماعيل طيفور مع المناظر الطبيعية أو الأماكن الأثرية التي يُعيد رسمها، مثلما توجد في الواقع، بل يمنحها حياة جديدة لأنه يُضيف إليها عناصر خيالية، وهو يستخدم لإنجاز لوحاته ما يُعرف باسم "الرسم الرقمي". بدأت علاقة طيفور (1993) بهذا النوع من الرسم مباشرة بعد تخرجه في مدرسة الفنون الجميلة بولاية مستغانم، مسلحاً بشهادة عليا في تخصص التصميم الجرافيكي.

ويقول الفنان إنه بدأ بالرسم، بشكل عشوائي، بواسطة كمبيوتر لوحي جرافيك (تابلت جرافيك)، وتمثلت أول الرسومات التي أنجزها في رسومات كاريكاتير يابانية. وبالنظر إلى عشقه للسفر والطبيعة، خطرت بباليه فكرة إنجاز قصة مصورة، ولكن بأسلوب مبتكر، فاستقر رأيه على إعادة رسم عدد من المواقع الأثرية والمعالم السياحية الجزائرية، مثل حي القصبة، ومقام الشهيد (الجزائر)، وسانتا كروز (وهران)، وعين الفوارة (سكيكدة)، وديمقاد (باتنة)، حيث حاول أن يمزج في هذه الرسومات بين الحقيقة والخيال، وكأنه ساحر يتلاعب بأبصار المشاهدين من خلال حُفّة حركاته ورشاقته. وشارك طيفور في العديد من المهرجانات الخاصة بالشريط المرسوم